



مجلة التراث

ELT -R

*Special Edition*

مؤتمر اسطنبول الدولي للعلوم الإنسانية والطبيعية

Available online at: <http://www.asip.cerist.dz>  
<https://www.asip.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



Istanbul

## أماكن التعليم في العصر العباسي الأول

د. أزهار أحمد حمدان التميمي

وزارة التربية والتعليم سلطنة عُمان

مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي للعلوم الإنسانية والطبيعية.

لوثيق هذا المقال:

أزهار أحمد حمدان التميمي ، أماكن التعليم في العصر العباسي الأول، مجلة التراث، عدد خاص بأشغال مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني للعلوم الإنسانية والطبيعية المنعقد بتركيا - إسطنبول 25-27/09/2019م، ص45، ص58.



## الملخص:

يمثل التاريخ الحضاري لدى الأمم الواعية رصيذا لا غنى عنه لبداية واستمرار الظاهرة الحضارية كما يمثل من جهة أخرى حافظا مهما يدفع أبناء الأمة إلى ولوج مرحلة العمل والابداع بعد مرحلة دراسة واستيعاب دور أمتهم الحضاري في العصور السالفة.

أن الحركة العلمية تمثل أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية ليس بحكم غزارة الإنتاج العلمي فقط بل لارتباط هذه الحركة بالإسلام منذ أن تلقى محمد (ﷺ) أول كلمة في غار حراء وهي (أقرأ) التي كانت إيذانا ببداية عصر العلم من جهة وإشارة إلى الارتباط الوثيق بين الإسلام والعلم من جهة أخرى في الوقت الذي كان فيه رجال الدين في أوروبا يحاربون النظريات العلمية ويحجرون على عقول الباحثين باسم الدين.

وأن العصر العباسي الأول شهد ذروة الازدهار العلمي للحضارة الإسلامية بحكم وعي خلفاء هذا العصر وتشجيعهم للحركة العلمية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم بعد استقرارهم في بغداد بما أتاح لهم عن طريق الترجمة التعرف على الجهود العلمية التي سبقتهم وأنها فترة رسوخ وانتظام طرائق التعليم في المؤسسات التعليمية بعد أن تجاوزت فترة النشأة والتطوير في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي وهي من جهة أخرى تمثل مرحلة التمهيد لظهور المدارس كمؤسسات تعليمية منظمة تحت رعاية الدولة ، كذلك فإن هذه الفترة تمثل مرحلة نضج العلوم وبداية ظهور التخصص و بروز علوم جديدة أخذت مكانها إلى جانب العلوم الدينية التي تم التركيز عليها في الفترة التي سبقت العصر العباسي.

## الكلمات المفتاحية:

التعليم، المساجد، حوانيت الوراقين، قصور الخلفاء.

# Places Of Education In The First Abbasid Era

*Dr. AZHAR Ahmad Hamdan AL- Tamimi - Ministry of Education Sultanate of Oman*

## **Summary:**

The cultural history of the conscious nations represents an indispensable asset for the beginning and continuation of the cultural phenomenon. It also represents an important incentive for the nation to enter the stage of work and creativity after the stage of studying and assimilating the role of their civilized nation in the preceding eras.

That the scientific movement represents the most prominent manifestations of Islamic civilization not only because of the abundance of scientific production, but because of the link of this movement to Islam since Muhammad received the first word in the cave of Hira (Akra), which marked the beginning of the age of science on the one hand and a reference to the close link between Islam and science On the other hand, at a time when the clergy in Europe were fighting the theories of science and the minds of researchers on behalf of religion.

And that the first Abbasid era witnessed the height of the scientific prosperity of Islamic civilization by the awareness of the successors of this era and their encouragement of the scientific movement and the mixing of Arabs with other nations after their stability in Baghdad, allowing them through translation to identify the scientific efforts that preceded them and the period of established and regular methods of education in educational institutions after The period of development and development in the era of Islam and the Umayyad era, which on the other hand represents the prelude to the emergence of schools as educational institutions organized under the auspices of the state, and this period represents the stage of maturity of science and the beginning of the emergence of specialization and the emergence of new science took its place to Religious aspects of science that has been highlighted in the period leading up to the Abbasid period.

## **Keywords:**

Education, Mosques, Alwarkin shops, Palaces of the Caliphs.

أن جذور النهضة العلمية التي شهدتها العصر العباسي الأول، تعود للعلماء الذين نالوا شهرة واسعة في ميادينهم كانت قد شهدتهم الكتابيب صبيه صغار يتلقون المعارف الأولية، كما شهدتهم حلقات المساجد شاباناً يافعين يتحلقون حول كبار العلماء ليتزودا من علومهم المختلفة.

أهمية البحث: تكمن في تبيان الحركة العلمي التي تمثل أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية ليس بحكم غزارة الإنتاج العلمي فقط بل لارتباط هذه الحركة بالإسلام منذ أن تلقى النبي محمد (ﷺ) أول كلمة في غار حراء وهي (اقرأ) التي كانت إيذاناً ببداية عصر العلم.

أهداف البحث: إن طموح هذه الدراسة أن تقدم للقارئ صورة عن أماكن التعليم في العصر العباسي الأول وما شهدتها من ذروة الازدهار العلمي للحضارة الإسلامية .

هيكل البحث: احتوى البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع النحو الآتي:

المبحث الأول: تناول دراسة الكتابيب.

المبحث الثاني: تطرق إلى المساجد.

المبحث الثالث: تناول دراسة منازل العلماء.

المبحث الرابع: دراسة حوانيت الوراقين.

المبحث الخامس: تناول دراسة قصور الخلفاء.

منهج البحث: تاريخي.

## المبحث الأول: الكتابات

الكتاب هو موضع تعليم الصبيان<sup>(1)</sup>، وقد عرفت الكتابات كمؤسسة تعليمية منذ عهد النبي (ﷺ) حيث وجدت في المدينة لتعليم الكتابة<sup>(2)</sup>، كذلك عرفت في عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية وعندما جاء العصر العباسي الأول كان من الطبيعي أن يتزايد عدد هذه الكتابات بحكم فترة الازدهار العلمي التي ميزت العصر العباسي والذي أصبحت فيه بغداد مقصدا لطلاب العلم، وقد وردت إشارات كثيرة تدل على وجود الكتابات، منها أن شعيب بن جبير (ت154هـ/779م) كان يجلس عند معلم في مكتبته<sup>(3)</sup>، كما أن أبا نواس تردد على الكتاب في البصرة في صغره<sup>(4)</sup> ولم يقتصر إنشاء الكتابات على عامة الناس بل ساهم الخلفاء العباسيون في إنشاء كتابات لبعض الفئات الخاصة من المجتمع حيث أنشأ يحيى بن خالد البرمكي (ت190هـ/805م) بأمر من الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) كتابات خاصة للأيتام<sup>(5)</sup>.

إن كل هذه الإشارات تدل على كثرة الكتابات وهذه الكثرة تعد انعكاسا لثقافة هذا العصر ووعي المسلمين بأهمية تعليم أولادهم استجابة للأوامر الدينية من جهة وللضرورات الحياتية من جهة أخرى فالخلفاء العباسيون شجعوا العلم وقربوا العلماء مما شكل حافزا مهما للاتجاه للتعليم .

أما عن مكان وجود الكتاب فقد كره العلماء المسلمون أن يكون تعليم الصبيان في المسجد لأنهم لا يتحفظون من النجاسة على رأي الإمام مالك<sup>(1)</sup>، أيضا بسبب الخوف من تشويشهم على المصلين والمرجح أنها لم تكن بعيدة عن المساجد بل كانت في مبان ملتصقة بها لأن من واجبات المعلم تعليم الصبيان الصلاة وتعويدهم المحافظة عليها، على اعتبار أن سنهم هي السن التي أمر النبي (ﷺ) بتعليم الصلاة بها، كذلك تعويدهم على الدعاء لله والابتهاال إليه لضمان تنشئتهم في جو روعي يتناسب مع حفظهم لكتاب الله<sup>(2)</sup>، ولكن هذا لا يعني أن كل الكتابات كانت ملاصقة للمساجد فقد كان أبو محمد الزبيدي (ت202هـ/817م) يدرس الصبيان بجذاء دار أبي عمر بن العلاء<sup>(3)</sup>.

أما من الناحية العمرانية فقد كان الكتاب عبارة عن مبنى بسيط لم تزخرف جدرانه وكان أثاثه بسيطا حيث كانت الكتابات تفرش بالحصر التي يجلس عليها الصبيان متربعين حول المعلم ، وكان المعلم يستعين في تعليمه للصبيان بأحد البارزين ويطلق عليه لقب العريف ويشترط في هذا العريف أن يفوق مستواه مستوى الصبيان فعندما سئل مالك بن أنس (ت179هـ/795م) عن المعلم يجعل للصبيان عريفا قال: (إن كان مثله في نفاذه)<sup>(4)</sup> (5).

وقد اشترط ابن سحنون في العريف أن يكون قد ختم القرآن فلا بأس أن يعينه<sup>(1)</sup>.

أما ما كان يتلقاه الصبيان في هذه المرحلة التعليمية فإن القرآن الكريم هو المحور الذي يدور حوله التعليم بالكتاب ويؤكد لنا هذا ما ذكره ابن خلدون محاولا تفسير هذا الأمر حيث قال (اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القول من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، (وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل من الملكات)<sup>(2)</sup>، ويتضح أن القرآن الكريم كان يمثل العنصر الرئيسي في الدراسة في الكتابات إضافة إلى وجود مواد أخرى تتمثل في بعض العلوم بشكل مبسط مراعاة لسن الصبيان ومستواهم العقلي ولقد أشار ابن خلدون إلى تباين طرق التعليم في الكتابات بين البلاد الإسلامية حيث ذكر أن أهل المغرب (مذهبهم في الولدان الاقتصار

على تعليم القرآن فقط ، واختلاف حملة القرآن فيه ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب<sup>(3)</sup> ، ويختلف هذا الأمر في الأندلس حيث كانوا لا يقتصرون على القرآن بل كانوا يعلمون الصبيان في الكتابيب الشعر والنحو وإجادة الخط<sup>(4)</sup> وهذا التباين يبدو طبيعياً نظراً لاتساع الدولة الإسلامية إلا أن الملاحظ أن القرآن الكريم يمثل المنهج الأساس في الكتابيب في مختلف مناطق الدول الإسلامية

## المبحث الثاني: المساجد

لقد ارتبط التعليم الإسلامي بالمساجد ارتباطاً وثيقاً ، حيث أصبح المسجد المكان الرئيس الذي انتشرت منه التعاليم الإسلامية كما أصبح، مقصداً للعلماء وطلبة العلم على حد سواء ولقد تطورت هذه المؤسسة خلال العصر العباسي حيث زاد عدد المساجد تبعاً لازدياد عدد المسلمين واستجابة للحاجة الملحة لهذه المساجد لأداء الشعائر الدينية واتخاذها مكاناً للتعليم، وقد اشتهرت بعض المساجد ولعل من أبرزها المسجد الذي بناه أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-775م) خلال بنائه لمدينة بغداد ليتخذها عاصمة الدولة<sup>(1)</sup>.

ولعل من أبرز ما يميز المسجد عن الكُتَّاب في دوره التعليمي ما يتمثل في جانبين.

1- اتساع نطاق العلوم التي تدرس في حلقات المساجد وتنوعها من علوم قرآنية إلى حديث وفقه ونحو وشعر ومناظرات كلامية<sup>(2)</sup>.

2- ارتفاع المستوى العلمي لمعلمي الحلقات العلمية في المساجد وانتشار شهرتهم العلمية مقارنة بمعلمي الكتابيب الذين كان يكفيهم حفظ القرآن الكريم والاطلاع على بعض العلوم ليقوموا بمهمتهم في تعليم الصبيان ، وهذا الفرق أتى من اختلاف المستوى العلمي بين صبيان الكتابيب وطلاب الحلقات العلمية وكان مجلس الشافعي (يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر وكان يأتيه كبراء أهل الفقه والشعر فكلاً يتعلم منهم ويستفيد)<sup>(3)</sup>.

ولقد كان التعليم في المساجد يتمتع بقدر من الحرية بحيث سمح للمتعلم أن يراعي ميوله ومواهبه وينضم إلى الحلقة التي يرغب في تعلم علومها وقد تعددت الحلقات التعليمية بالمساجد نتيجة لازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي الأول وكثرة العلماء في مختلف فروع المعرفة ، وكذلك نتيجة لتزايد طلاب العلم فعندما قدم الشافعي إلى بغداد كان في الجامع أربعون حلقة أو خمسون حلقة<sup>(1)</sup> ، ومن جهة أخرى لم تتدخل الدولة في نظام التعليم ولم تقيد المعلمين بمرتبات قد تضطروهم إلى الخضوع لتوجهاتها ، كما حرصت الدولة على عدم التدخل في وضع المناهج التعليمية ، أو وضع شروط معينة لقبول الطلاب في الحلقات العلمية بالمساجد وقد ساعد هذا على (توغل الحركة العلمية إلى طبقات المجتمع)<sup>(2)</sup> وبرز كثير من العلماء من الطبقات الفقيرة بعد أن وجدوا أبواب المساجد مفتوحة أمامهم لتلقي العلم ولإبراز مواهبهم وإن علوم القرآن كانت من أبرز العلوم التي درست في حلقات المساجد فلم يكتفَ أن يحفظ الصبي القرآن الكريم بل عليه أن يدرس العلوم المتعلقة به كالتفسير وأسباب النزول والنسخ وغيرها من العلوم وارتبطت علوم الحديث بعلوم القرآن باعتبارهما مصدر التشريع فكما شهدت حلقات المساجد تدريس علوم القرآن فإن هذه الحلقات لم تخل من محدثين يحدثون بما يحفظونه من أحاديث نبوية ويفسرونها ويميزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة ، ويدلنا على هذا بعض الروايات التي ذكرتها بعض المصادر ومنها أن أبا حنيفة (ت 150هـ/767م) كانت له

حلقات لتعليم الحديث في مسجد بغداد<sup>(3)</sup> كذلك اشتهر مالك بن أنس (ت179هـ) بتدريس الحديث في المسجد النبوي وكان يرى أن أهل المدينة بحكم معاصرتهم للنبي

(صلى الله عليه وسلم) (هم أكثر دراية وإماما بالسنة النبوية الشريفة)<sup>(4)</sup>، وشهد العصر العباسي الأول ظهور أشهر المذاهب الفقهية حيث عاش في هذا العصر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية ، لذلك عرف علم الفقه في جامع المنصور ببغداد<sup>(5)</sup>، كذلك (كان للفرق الإسلامية كالجوارح والشيعية والمعتزلة مذاهبها الفقهية التي يؤيدون بها آراءهم وكان ظهور هذه المذاهب أيضا سببا في زيادة أعداد المؤلفين في الفقه)<sup>(1)</sup>.

من جهة أخرى طرأ في العصر العباسي عامل جديد كان له دور في ازدهار الفقه في الحلقات العلمية في المساجد وهو نشاط حركة تدوين الآراء الفقهية حيث حرص فقهاء المدينة على تدوين فتاوى عبد الله ابن عمر وعائشة (رضي الله عنها) زوجة الرسول (ﷺ) وعبد الله ابن عباس وبقية التابعين ، كما حرص أهل العراق على جمع وتدوين فتاوى الخليفة علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود (رضي الله عنهما)<sup>(2)</sup> واهتم العرب بعلوم اللغة لأنها الوسيلة لفهم القرآن ولحاجتهم لتعلم القواعد الصحيحة لهذه اللغة بعد أن بدأ المسلمون من غير العرب يهتمون بهذه اللغة وأدرك العلماء المسلمون أهمية اللغة لاستيعاب علم الفقه.

فالإمام الشافعي خرج إلى البادية يطلب اللغة السليمة قابله أحد البدو وسأله عن مسألة فقهية فلم يكن لديه جوابا لهذه المسألة فقال له البدوي : يا بن أخي الفريضة أولى بك من النافلة فقال الشافعي : إنما أريد هذا لذاك وعليه قد عزمتم وبالله التوفيق<sup>(3)</sup> وعرف علم النحو طريقة إلى حلقات المساجد وأصبحت هناك حلقات خاصة لتعليم النحو .

من جهة أخرى شهد العصر العباسي الأول ظهور أول محاولة لوضع معجم شامل للكلمات العربية وكان أول من فكر بذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ/718-791م) حيث رتب الكلمات على حسب مخارج الحروف وأسماء كتاب "العين" باعتبار بدأ بحرف العين وعلى الرغم من بعض المآخذ التي أخذت على الكتاب إلا أنه عمل مبتكر ، ويكفي أنه أول محاولة لوضع معجم لمفردات اللغة العربية<sup>(4)</sup> وكذلك عرف علم الشعر وبعض العلوم وبشكل محدود وعلم الكلام يتبين مما سبق أن المساجد كانت منابر علمية مفتوحة للجميع وقد تنوعت حلقاتها لتدريس مختلف العلوم مع التركيز على العلوم الدينية ويمكن اعتبار حلقات المساجد المرحلة الثانية للتعليم بعد انتهاء الصبي من حفظ القرآن الكريم في الكُتَّاب<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث: منازل العلماء

أن أهم ما يميز الكتاتيب والمساجد أنها كانت مؤسسات تعليمية عامة تفتح أبوابها لكل الراغبين في طلب العلم أما منازل العلماء فلا نستطيع اعتبارها مؤسسات تعليمية عامة لسببين:

أ- إن المنازل أعدت أصلا للراحة فالعالم الذي يقضي يومه معلما في الكُتَّاب أو صاحب حلقة علمية في المسجد يحتاج إلى وقت يستريح فيه من عناء التدريس كما أن العالم يحتاج إلى وقت للاطلاع والتأليف فالإمام الشافعي كان قسم الليل إلى ثلاثة أقسام : الأول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام فيه<sup>(2)</sup>.

ب- ضيق المنازل بحكم طبيعة مهمتها عن استقبال أعداد من الطلاب فلن يرق إلى المهمة التعليمية التي يقوم بها المسجد وأنها استعملت لظروف خاصة وأوقات معينة فيسمح لبعض طلابه الموهوبين الذين يتوسم فيهم خيرا بالتردد عليه في منزله مما يدلنا على هذا أن ابن هرمز (قال يوما لجاريته : من الباب فلم تر إلا مالكا ، فرجعت فقالت ما ثم إلا ذلك الأشقر فقال لها: دعيه فذلك عالم الناس)<sup>(3)</sup> فقبول المعلم لتلميذه نوع من التكريم المعنوي.

ومما يدل على وجود تعليم بالمنازل أن محمداً بن الحسن الشيباني<sup>(1)</sup> (ت189هـ/805م) كان (إذا حدث عن مالك امتألاً منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع)<sup>(2)</sup> ولكن التعليم في المنازل قد ظهر على شكل مناظرات بين العلماء فقد ناظر أبو يوسف (ت182هـ/789م) زفر ابن الهديل العلاف (ت158هـ/775م) عند أبي حنيفة في الفقه فأطالا، فقال أبو حنيفة لزفر: (لا تطمع في رئاسة بلد فيها مثل هذا)<sup>(3)</sup> ولم تقتصر مجالس العلم في المنازل على العلوم الدينية بل تجاوزتها إلى علوم اللغة والأدب فقد اجتمع أبو نواس (ت198هـ/814م) ومسلم بن الوليد (ت208هـ/824م) وجماعة من الشعراء في مجلس أحدهم فقال لهم أبو نواس (إن مجلسنا قد اشتهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل امرئ منكم بأحسن ما قال فلينشده)<sup>(4)</sup> كذلك عرفت علوماً أخرى مثل الطب فقد كان يوحنا بن ماسويه<sup>(5)</sup> الطبيب (ت243هـ/857م) يعقد مجلساً للطب في منزله وقد وصف هذا المجلس بأنه (أعمر مجلس بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف)<sup>(6)</sup>.

إن منازل العلماء كانت مقتصرة على عقد المناظرات العلمية بين العلماء واستعملت بشكل محدود لتعليم الطلاب حيث اقتصر على استقبال الطلاب الموهوبين منهم، فأبو حنيفة (كان له مجلسان للدرس والتحديث إحداها في منزله يحدث فيها خاصة تلاميذه وأولاده ، والثاني في المسجد يحضر إليه العامة والتلاميذ)<sup>(1)</sup> ولم تكن منازل العلماء مقصداً للعامة من طلبة العلم فقط بل قصدها الخلفاء لطلب العلم حيث أرسل هارون الرشيد (ت170هـ-193م/786-809م) إلى الإمام مالك يطلب منه أن يأتيه ليحدثه فقال مالك: (إن العلم يؤتى) فذهب الرشيد إلى منزل مالك وجلس بين يديه فحدثه<sup>(2)</sup>، فهذه القصة بقدر ما تدلنا على وجود التعليم في المنازل وإن كان بشكل محدود فإنها تدلنا على تواضع حكام ذلك العصر وتكريمهم للعلماء ذلك التكريم الذي أتى أكله على شكل نخضة علمية لامثيل لها في وقتها.

### المبحث الرابع: حوانيت الوراقين

وصل الشغف بالكتب في العصر العباسي الأول إلى درجة كبيرة نتيجة لنشاط حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء للحركة العلمية وازدهار صناعة الورق، وكان من أبرز نتائج هذه العوامل ظهور حوانيت الوراقين، وقد عرف ابن خلدون دور الوراقين بقوله: (وجاءت صناعة الوراقين المعانين للاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية)<sup>(3)</sup>، ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على مهمة بيع الكتب بهدف الربح المادي وإنما كانت مؤسسات تعليمية يلتقي فيها العلماء والشعراء وطلاب العلم وتعد فيها المناظرات فقد كان لعبد الله بن محمد الأزدي دكان ببغداد (بورق فيه ويجتمع إليه عامة أهل الأدب ويحصل بينهم من المحاضرة والمذاكرة مالا يحصل في غيره من أندية الأدب)<sup>(4)</sup>، كما كان الشعراء يعقدون مجالسهم في حوانيت الوراقين حيث ذكر ابن شقيقة أن الشعراء كانوا يجتمعون في دكان والده (وأن أبا العتاهية حضرهم يوماً فتناول دفتراً ووقع على ظهره شعراً)<sup>(1)</sup>، ومما يدل على الدور التعليمي الذي لعبته الحوانيت وعلى ثراء هذه الحوانيت بالكتب أن الجاحظ كان يكثر دكاكين الوراقين ويبعث فيها للنظر<sup>(2)</sup>.

ومما ساعد على نجاح الدور التعليمي لهذه الحوانيت أن كثيراً من أصحابها كانوا من العلماء الذين اتخذوا هذه المهنة فرصة للقراءة والاطلاع على كل جديد في مجال التأليف في مختلف العلوم وليس لطلب الرزق فقط كان محمد بن الحسن بن دينار العالم باللغة والشعر يورق بالأجرة لحنين ابن إسحاق<sup>(3)</sup> ، وهذا يدل على أن بعض العلماء كانوا يتخذون من ينسخ لهم كتبهم وأن أصحاب هذه الحوانيت لم تكن مهمتهم تجارية فقط تقتصر على بيع وشراء الكتب بل كان هؤلاء الوراقون يشتغلون بنسخ الكتب وساهمت في انتشار العلم في وقت لم توجد فيه المطابع التي يتم بواسطتها طبع الكتب (وقد راجت هذه المهنة في العصر العباسي الأول رواجاً عظيماً لاتساع التأليف والترجمة والكتابة)<sup>(4)</sup> ، وكان بعض الوراقين يسعون إلى المؤلفين ليحصلوا منهم على مؤلفاتهم ، ثم يعرضون ما كتبوه لبيعه للطلاب ، بمعنى أن الوراقين ساهموا في توفير الكتب لطلاب العلم وكانوا صلة وصل بين العلماء والطلاب ولعل هذا يؤكد أهمية حوانيت الوراقين في خدمة المؤسسات التعليمية ولكن هذا الدور كان محدوداً بحكم ضيق الحوانيت عن استيعاب أعداد كبيرة من الطلاب، نخلص من هذا إلى اختلاف حوانيت البيع والشراء عن حوانيت الوراقين من حيث المهمة فحوانيت الوراقين لها علاقة مباشرة بالجانب التعليمي، أما حوانيت السلع الأخرى فالأمر متعلق بصاحب الحانوت ومدى ثقافته وسعة اطلاعه<sup>(5)</sup>.

### المبحث الخامس: قصور الخلفاء

لقد شهد العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م) نهضة علمية كان من أبرز مظاهرها أن قصور الخلفاء لم تقتصر على مهمتها الرئيسية وهي تسيير شؤون الحكم بل تعدتها حتى أصبحت مؤسسات تعليمية يتلقى فيها أبناء الخلفاء نوعاً من التعليم يؤهلهم لتولي الخلافة من جهة ومكاناً لاجتماع العلماء وتناظرهم في مختلف المسائل العلمية من جهة أخرى ، فهذه الظاهرة الحضارية تدل بوضوح على مدى وعي الخلفاء العباسيين الأوائل بأهمية العلم في بناء الدولة وترسيخ أركانها على أسس إن اعتبار قصور الخلفاء والأمراء مؤسسات تعليمية ، وأن من مظاهر الاختلاف بين التعليم في القصور والتعليم في الكتاتيب والمساجد هي محدودية العدد في القصور فالمؤدب مكلف بتعليم أبناء الخليفة فقط وأن مؤدبي أولاد الخلفاء كان مطلوباً منهم التركيز على الجانب السلوكي إضافة إلى الجانب المعرفي حيث ضم أبو جعفر المنصور الوليد بن الحصين، النسابة الأديب ، الذي كان يلقب بـ "الشرقي القطامي" إلى ابنه المهدي وأوصاه أن يعلمه مكارم الأخلاق<sup>(1)</sup>، والمفضل الضبي، المشهور بعلم النحو والأدب<sup>(2)</sup>،

وهناك من ذهب إلى أن مؤدبين آخرين لزموه أيضاً<sup>(3)</sup>.

فكان كل خليفة يختار مؤدباً أو أكثر لأبنائه، ولا يتم هذا الاختيار عشوائياً للمؤدب، بل بعد تسمية وبحث، وغالباً مناظرة صغيرة أو كبيرة— أو رصد لمناظراته في مجالس العلم، لمعرفة قدراته على التأديب، فضلاً عن الأخذ بعين الاعتبار بصفاته الخلقية والأخلاقية، وذلك لأن تأديب أبناء الخلفاء يعد عملاً مرموقاً، ويمنح من يتولاه مكانة اجتماعية كبيرة<sup>(1)</sup> ، وإن المنهج التعليمي الذي وضع لأبناء الخلفاء قد اشترك فيه الخلفاء أنفسهم وهذا يتضح من بعض الوصايا التي أوصى بها الخلفاء مؤدبي أولادهم فقد أوصى أبو جعفر المنصور مؤدب ولده المهدي بأن يعلمه أيام العرب ، ورواية الأخبار وقراءة الأشعار<sup>(2)</sup>، وكانت رؤية الخلفاء للتأديب وهدفهم منه هو إعداد أبنائهم لما يستقبل من مهام يتولونها فيما بعد في إطار حركة المجتمع وبما يضمن لهم مستوى رفيعاً من المعرفة، شبه الشاملة، فيما كان متعارفاً عليه من العلوم، وكان على رأسها حفظ القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقهاء<sup>(3)</sup> ،

وهكذا حرص الخلفاء على تأديب أولادهم وذلك باختيار مؤدبين تتناسب وقدرتهم العلمية ، ولم يكتفِ الخلفاء في وضع المنهج المناسب عن طريق تقديم وصايا محدودة للمؤدبين بل راقبوا تعليم أولادهم وحرصوا على اختبارهم.

### الخاتمة:

يختلف التأريخ للجوانب الحضارية عن التأريخ للأحداث السياسية في أن الإنجازات الحضارية لأمة من الأمم مرتبطة بما قبلها ارتباطا وثيقا فالحضارة سلسلة متصلة الحلقات وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها :

- 1- بينت الدراسة أنه كان للتعاليم الإسلامية دور كبير في ظهور المؤسسات التعليمية حيث أصبح طلب العلم فريضة على كل مسلم ليتعرف على مبادئ الدين الجديد ويؤدي شعائره.
- 2- كشفت الدراسة أن من أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية وبالتالي تطور المؤسسات التعليمية وجود مجموعة من الخلفاء الذين يتمتعون بوعي دفعهم إلى تشجيع العلم والعلماء ماديا ومعنويا .
- 3- وضحت الدراسة دور قصور الخلفاء في المناظرات العلمية التي كانت تعقد في حضرة الخليفة وتنوع العلوم والمعارف .
- 4- بينت الدراسة دور حوانيت الوراقين في تطور ونشاط حركة الترجمة والتأليف ولم تكن مقتصرة على بيع الكتب وإنما كانت مؤسسات يلتقي فيها العلماء والشعراء وطلاب العلم.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

### أولاً: المصادر

1. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1270م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا، دار الثقافة، (بيروت، 1980م).
2. البلاذري، أحمد بن يحيى (279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، د.ت).
3. البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين (ت458هـ/1065م)، مناقب الشافعي ، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، (القاهرة، 1971م).
4. الجاحظ، أبو عثمان عمور بن بحر (ت255هـ/868م)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث، (بيروت، 1991م).
5. البيان والتبيين ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، (بيروت، د.ت)، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م).
6. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، دار الآفاق، (بيروت، 1977م)، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م).
7. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت، 1979م)، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (ت463هـ/1072م).
8. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ابن خلدون، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م).
9. المقدمة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم (ت681هـ/1281م).
10. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت، 1969م)، الزبيدي، محمد بن حسن (ت379هـ/989م).
11. طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ابن سحنون، محمد بن سعد (ت256هـ/887م).
12. آداب المعلمين ، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع، (الجزائر، 1969م)، ابن عياض، عياض بن موسى (ت544هـ/1149م).
13. ترتيب المدارك وتعريف المسالك، تحقيق: أحمد بكير، دار الحياة، (بيروت، د.ت)، القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت646هـ/1248م).
14. أنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب الثقافية، (بيروت، 1986م)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت744هـ/1372م).
15. طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 1993م)، ابن المتوكل، عبد الله بن المعتز (ت296هـ/909م).

16. طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد، دار المعارف،(القاهرة،1965م)، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م).
17. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس، (بيروت، د.ت)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م).
18. لسان العرب ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1،(بيروت،2010م).

#### ثانيا: المراجع

1. الأسدي، حميد سراج جابر، إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية(132-656هـ/750-1258م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية جامعة البصرة،(البصرة،2000م).
2. الرياض، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1،(القاهرة،2010م).
3. أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي،(القاهرة،1947م).
4. شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية،(القاهرة،1960م).
5. الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام،(بيروت،1963م).
6. عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، دار غريب،(القاهرة، د.ت).
7. عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة،(القاهرة،1996م).
8. العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية(41-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة،(البصرة،2001م).
9. محمود، حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي،(القاهرة،1995م).
10. يوسف، رشد، الكتاب الإسلامي المخطوط، مطابع المؤسسة الصحفية،(عمان، د.ت).

- (1) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)، المقدمة، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ص422.
- (2) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، د.ت)، ص611.
- (3) ابن خلكان، أحمد بن إبراهيم (ت681هـ/1281م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، (بيروت، 1969م)، ج2، ص473.
- (4) ابن المتوكل، عبد الله بن المعتز (ت296هـ/909م)، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد، دار المعارف، (القاهرة، 1965م)، ص194.
- (5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجليل، (بيروت، د.ت)، ج2، ص45.
- (1) ابن سحنون، محمد بن أبي سعد (ت256هـ/887م)، أداب المعلمين، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للتوزيع، (الجزائر، 1969م)، ص87.
- (2) المصدر السابق نفسه، ص86.
- (3) الزبيدي، محمد بن حسن (ت379هـ/989م)، طبقات النحويين واللغويين ، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص161.
- (4) (نفاذه: الذي يُحَاكُ صاحبه حتى يَقْطَعُ حُجَّتَهُ)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، (بيروت، 2010م)، ج8، ص473.
- (5) ابن سحنون، المصدر السابق نفسه، ص91.
- (1) المصدر السابق نفسه، ص80.
- (2) ابن خلدون ، المصدر السابق نفسه، ص505.
- (3) المصدر السابق نفسه، ص538.
- (4) المصدر السابق نفسه، ص538.
- (1) الرياض، مفتاح يونس، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول ، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، (القاهرة، 2010م)، ص69.
- (2) أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر المعاصر، ط1، (دمشق، 1994م)، ص453.
- (3) البيهقي، أبو بكر أحمد الحسين (ت458هـ/1065م)، مناقب الشافعي، تحقيق: أحمد صقر، دار التراث، (القاهرة، 1971م)، ج1، ص226.
- (1) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد (ت463هـ/1072م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ج2، ص68.
- (2) محمود، حسن احمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر، (القاهرة، 1995م)، ص206.
- (3) ابن خلكان، المصدر السابق نفسه ، ج4، ص405.
- (4) عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المعرفة، (القاهرة، 1996م)، ص47.
- (5) ابن خلكان ، المصدر السابق نفسه، ج4، ص409.
- (1) عبد الرحمن، ناصر محمد، الاتصال العلمي في التراث الإسلامي، دار غريب، (القاهرة، د.ت)، ص46.
- (2) محمود ، حسن أحمد ، المرجع السابق نفسه، ص210.
- (3) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م)، مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، دار الآفاق، (بيروت، 1977م)، ج2، ص148.
- (4) عاشور، المرجع السابق نفسه، ص56.
- (1) الرياض، المرجع السابق نفسه، ص85.
- (2) البيهقي، المصدر السابق نفسه، ج1، ص242.
- (3) ابن عياض، عياض بن موسى (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتعريف المسالك ، تحقيق: أحمد بكير، دار الحياة، (بيروت، د.ت)، ج1، ص120.
- (1) محمد بن حسن بن فرقد الشيباني ، نشأ بالكوفة ودرس علي مذهب أبي حنيفة وقد أشتهر في الفقه والنحو وناظر الأمام الشافعي كما اتصل بالرشيد وتوفي سنة 189هـ أنظر ، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج4، ص184.
- (2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م)، طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 1993م) ص330.
- (3) ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، (بيروت، 1979م)، ج1، ص299.
- (4) ابن المتوكل، طبقات الشعراء، ص207.

(5) يوحنا بن ماسويه، عاش أيام الرشيد والمأمون والمعتصم وقد قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة خاصة في مجال الطب، وكان له مجلس في منزله يجتمع فيه أشهر الأطباء: انظر ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت668هـ/1270م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار الثقافة، (بيروت، 1980م)، ص 246.

(6) المصدر السابق نفسه، ص247.

(1) أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى(ت1394هـ/1974م)، أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي،(القاهرة ، د.ت)، ص39.

(2) ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق نفسه ، ج1، ص291.

(3) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(4) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت646هـ/1248م)، إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب الثقافية،(بيروت، 1986م)، ج2، ص134.

(1) ابن المتوكل، طبقات الشعراء، ص207.

(2) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث،(بيروت، 1991م)، ج1، ص5.

(3) القفطي، المصدر السابق نفسه ، ج3، ص91.

(4) يوسف، رشيد، الكتاب الإسلامي المخطوط، مطابع المؤسسة الصحفية،(عمان، د.ت)، ص34.

(5) الرياض، المرجع السابق نفسه، ص91.

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، (بيروت، د. ت)، ج1، ص187.

(2) الأسدي، حميد سراج جابر، إسهامات الخلفاء العباسيين الفكرية(132-656هـ/750-1258م)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية، جامعة البصرة،(البصرة،2000م)، ص15-16.

(3) المرجع السابق نفسه، ص17؛ الطيباوي، عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام،(بيروت،1963م)، ص43.

(1) شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ط2،(القاهرة،1960م)، ص187-189؛ العيساوي، علاء كامل صالح، مؤدبو أبناء الخلفاء في الدولة العربية الإسلامية(41-334هـ/661-945م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة(البصرة،2001م)، ص71-72.

(2) المسعودي، المصدر السابق نفسه، ج2، ص165.

(3) الأسدي، المرجع السابق نفسه، ص15.

كل الحقوق  
محفوظة